المراكز العصبية تكون نتيجة الضعف والذيول اللذين يصحبان هذا الداء وغاية المعالجة بالسليسين قتل جراثيم هذا الداء قبلما تتمكن من الجسد وتفعل به

واستعمال السليسين قبل الاصابة يقي منها . قال الدكتور مكلغان انه كان يأخذ عشر قمحات منه ثلاثًا في النهار تحفظًا من الاصابة بالانفلونزا وقت انتشارها فلم تصبه ثم اهمل اخذ السليسين مدة اسبوع فاصابته في آخره

وقد يُعترض على السليسين بانه مضعف والحقيقة انه مقوٍّ لا مضعف . والعقار المضعف هو سليسيلات الصودا . والفرق بين العقارين عظيم فان الاول يستخرج من قشر الصفصاف واما الثاني فمن الحامض الكربوليك

طرق التجارة

من مقالة لجناب العالم المستر فلابر

كان برزخ السويس فاصلاً بين البحر المتوسط والبحر الاحمر والمسافة منه الى بحر العرب الف وخمس مئة ميل فهذه الشقة الشاسعة كانت تحول دون اتصال البحر المتوسط بالاوقيانوس الهندي حتى كأن هذا البرزخ شامل بلاد العرب كلها . ومعلوم ان طولها مضاعف البعد بين البحر المتوسط ورأس خليج العجم بطريق وادي الفرات ولذلك لم تفضل طريق السويس على طريق وادي الفرات للتجارة بل لقد تناظرت هاتان الطريقان من قديم الزمان للبلوغ الى تجارة الهند وعلى تناظرهما مدار تاريخ الشعوب والممالك التي قامت عليهما ثم بادت . ولم تحصر المناظرة بين الشعوب التي على هاتين الطريقين بل كانت الشعوب الاولى تتناظر على طريق العقبة وطريق السويس كما ان المناظرة بين الاشوريين والمصريين وبينهم وبين الفينيقيين وبين اورشليم وصور كان غرضها الاستئثار بتجارة الهند والجزائر القريبة منها . ثم ان موطن الشعوب السامية ولاسيما العرب والفينيقيين سهل عليهم ان يدخلوا رياض العمران قبل غيرهم لانهم استوطنوا الاراضي التي تفصل البحر المتوسط عن البحر الاحمر وخليج العجم والاوقيانوس الهندي منذ بدء التاريخ وهي احسن بقعة من المعمورة . وقبض الفينيقيون على زمام التجارة في البحر المتوسط والعرب على زمامها في البحر الاحمر وخليج العجم والاوقيانوس الهندي . وبقي العرب في خطتهم الى ان اكتشف دي ماغا طريقًا الى الهند حول رأس الرجاء الصالح . واما الفينيقيون فقاومهم الاشوريون واليونان والرومان

وكانت مدينتهم صور هدفًا للملوك بابل واشور وفارس فحاصرها شلمانصر ونبوخذناصر وغرضهما وغرض غيرهما الاستيلاء على سواحل البحر المتوسط الشرقية للاستيلاء بواسطتها على طريق التجارة في البحر الاحمر . ولكن اهالي صور كانوا اهل حرب وجلاد كما كانوا اهل تجارة وصناعة فلم تضرب الذلّة على مدينتهم الاّ بعد ان اخربها الصليبيون الذين كان من غرضهم توسيع نطاق التجارة الايطالية

اما تاريخ الحوادث الشهيرة المتعلقة بالتجارة فهو بوجه التقريب كما يأتي

سنة ٣٠٠٠ قبل المسيح وصل الفينيقيون سواحل البحر المتوسط آتين من خليج العجم

" ٢٥٠٠ " " كانت الدولة المصريّة الاولى

" ٢٣٠٠ " " المدة الاولى او الطورانية في المملكة البابلية

" ٢٢٠٠ " " مُصِرت نينوى

" ٢٠٠٠ " " المدة الثانية او السامية في المملكة البابلية

" ١٧٠٠ " " مدة ملك الرعاة او الملوك الساميين في مصر

" ١٥٠٠ " " عودة الملوك الوطنيين الى تخت المملكة المصريّة

" ١٣٠٠ " " تغلّب الاشوريين على بابل وقيام السلطنة الاشوريّة

" ٧١٠ " " تغلب الاشوريين على مادي

" ٦٢٥ " " خراب نينوى

" ٦١٠ " " عصيان بابل واستيلاء فورش عليها وانشاؤه السلطنة الاولى العامّة من سنة ٥٥٩ الى سنة ٥٢٩ قبل المسيح

وهذه التواريخ تقريبية كما تقدّم لان المحقق من حوادث تلك الايام قليل حتّى ان الآثار الحجريّة لا تدلّ على الحقيقة دائمًا بل كثيرًا ما تضلّ المسترشدين بها بدلاً من ان ترشدهم وقد يزيد تمويه الحقيقة بها بزيادة صبرها على الزمان كما قال السر جورج برذوُد

وكان شأن المصريين غالبًا التحفظ على طريق السويس والذود عنه ولكن قام منهم ملوك لم يكتفوا بالذود بل استولوا على طريق العقبة ايضًا وطريق خليج العجم فان الملك تحتمس الثالث من ملوك الدولة الثامنة عشرة ورعمسيس الاول من ملوك الدولة التاسعة عشرة غزا كلٌّ منهما بلاد ما بين النهرين . ورعمسيس الكبير حفيد رعمسيس الاول كان اول مَن اعتنى باصلاح طريق السويس فحفر الترعة الاولى بين البحر الاحمر والنيل . وقد حاول كلٌّ من فرعون نخو وداريوس المادي وبطليموس فيلادلفوس فتح هذه الترعة ثانية وغرض

هؤلاء الملوك صرف طريق التجارة عن خليج العقبة الى خليج السويس الاّ ان اتفاق الملك سليمان الحكيم مع الملك حيرام ملك صور احبط مساعيهم

ويقال ان الترعة التي فتحها رعمسيس الثاني كانت ممتدة من منف الى بوبسطة (من البدرشين الى الزقازيق) ومن ثمّ الى السويس ولكنها لم تف بالغرض لان استواء الارض يقضي على السفن ان تسير سيرًا بطيئًا جدًّا فتكون عرضةً للنهب والسلب في اثناء الطريق ولا يمكنها ان تناظر قوافل الجمال . ثم ان مصر لم تكن في حاجة الى كثير من البضائع الهنديّة ولا يحتمل جلب هذه البضائع الى منف اولاً ثم حملها منها الى اقطار اسيا واوربا ولذلك بقيت البضائع الهنديّة ترد من السويس الى العريش وتوزع منها على بقية البلدان

فاتّحد الملك سليمان مع حيرام ملك صور وسالما جيرانها الفينيقيين والادوميين والمصريين والاشوريين وناظرهم في التجارة وبنى الملك سليمان سفنًا عند خليج العقبة وكانت هذه السفن تمضي الى اوفير ولعلها بقرب عدن وتناظر سفن المصريين التي كانت تنقل البضائع من اوفير الى موانئ البحر الاحمر ما يلي الديار المصريّة ولم تكن سفن سليمان وحيرام تمضي الى بلاد الهند نفسها بل كانت تصل الى اوفير او عدن وتلتقي هناك بالسفن الآتية من الهند مارّة حول خليج العجم وبلاد العرب

وقد نجح الملك سليمان في ذلك ولكنّ نجاحهُ لم يكن تامًّا لان السفر في البحر الاحمر كثير العقبات وفي كثير من شهور السنة تهبّ فيهِ ريح عاصفة تجعل السفر فيهِ ضربًا من المحال فكان العرب يفضّلون الوصول الى البر باسرع ما يمكن ومن المحتمل انهم اختاروا مينا القَصَيْر لتفريغ بضائعهم من قديم الزمان وكانت البضائع تحمل منها برًّا الى لقصر او طيبة التي يظن انها اقدم مدن المسكونة ثم بنى بطليموس فيلادلفس مدينة برينيس فصارت بضائع المشرق ترد اليها وتُنقل منها الى ادفو . اما البضائع التي كانت ترد الى السويس فكانت تنقل الى شمالي منف حيث مدينة القاهرة الآن

ولم يرَ الملك سليمان له مصلحة الاّ باتحادهِ مع حيرام لان شعبهُ كانوا اهل زراعة ومواشٍ وشعب حيرام اهل صناعة وتجارة فقامت مصلحة الشعبين باتحادهما ودام الاتحاد كل مدة السلم

وسنة ٩٧١ قبل المسيح وهي السنة الخامسة من ملك رحبعام غزا شيشنقُ ملك مصر بلاد يهوذا ونهب اورشليم فانتقض امر سفن سليمان وأُهمل طريق العقبة

وفي عهد ساماتيكوس (من ٦٧١ — ٦١٧ ق . م) اتسع نطاق التجارة في مصر

ووفرت فيها الخيرات وفي عهد ابنهِ نخو طافت سفن الفينيقيين حول افريقية وذلك قبل ان طاف داغاما حولها بالفي سنة . وغزا نخو هذا بلاد الشام ولكنّ نبوخذ نصّر استخلص منهُ كل ما استولى عليهِ من مصر الى الفرات . ودامت المناظرة بين مصر وبابل على الاراضي التي بين البحر المتوسط والاوفيانوس الهندي فاستقل صدقيا ملك يهوذا نير ملك بابل وانحاز الى ملك مصر الاّ ان ملك بابل تغلّب على اليهود وسباهم واقاموا في السبي سبعين سنة الى ان ردّهم قورش الى بلادهم سنة ٥٣٦ قبل المسيح . ثم استولى كمبيس على مصر سنة ٥٢٦ وعادت مصر فاستقلّت ثم خضعت للاسكندر المكدوني سنة ٣٣٢ قبل المسيح . وصارت بعد موتهِ من نصيب البطالسة وفي عصرهم تقدّمت فيها الصناعة والتجارة والزراعة وسلك الابحر وفاقت ما كانت عليهِ في عصر تهتمس ورعمسيس وسماتيكوس ونخو فاصبحت الاسكندريّة محط تجارة المسكونة . ثم لما استولى الرومانيون على القطر المصري لم يجعلوهُ ولاية رومانية بل كان تحت استيلاء القياصرة مباشرةً ولم يسمح لروماني ان يدخلهُ الاّ باذن خاص منهم . وفي عهد يورجيتس وُجد احد التجّارة الهنود على شاطىء البحر الاحمر بعد ان انكسرت سفينتهُ فاكرمهُ المصريون واعجبوا بهِ فقال لهم انهُ يقدر ان يمضي بسفينة اخرى الى بلاد الهند كما اتى منها ولايمرُّ بجانب شطوط بلاد العرب وخليج العجم فارسلوا معهُ اودكسس فسار بهِ الى بلاد الهند على اخصر طريق الاّ ان هذا الطريق لم يشع حتّى ايام كلوديوس قيصر سنة ٤١ الى ٥٥ للمسيح حينما عرفت رياح الموسم ومن ثمّ صارت السفن المصريّة تقلع من موانئ البحر الاحمر في شهر يوليو (تموز) وتسير ثلاثين يومًا الى ماكولا ومن ثمّ تستسلم لرياح الموسم فتبلغ شواطئ ملابور في اواسط سبتمبر (ايلول) وتقلع من الهند في اواخر دسمبر فتسوقها رياح الموسم الشمالية الشرقية وتبلغ بها بريتيس في سبعين يومًا اي صار التجّار يسافرون من الاسكندريّة الى الهند ويعودون منها الى الاسكندريّة في اقل من سنة

ودام الحال على هذا المنوال نحو الف وخمس مئة سنة اي من حين اكتشاف رياح الموسم سنة ٤٧ للمسيح الى ان اكتشف ده غاما الطريق حول رأس الرجاء الصالح . وقد قدّر بليني سنة ٦٠ للمسيح ان مقدار الذهب والفضة الذي كان يرسل سنويًا الى بلاد الهند يعادل اربعة ملايين من الجنيهات ثمنًا للبضائع الهنديّة والصينيّة التي كانت ترد بطريق البحر الاحمر

وبلغت السلطنة الرومانية اوج مجدها ومعظم اتساعها من سنة ٩٦ الى ١٨٠ للمسيح وشملت كل ممالك الارض التي بين الرين والدنيوب ودجلة والفرات وصحراء افريقية .

وكان وراء الرين والدنيوب القرنك والجرمان والقوط وغيرهم من الشعوب التيتونية التي تغلبت بعد ذلك على المملكة الرومانية . ووراء دجلة والفرات الفرس والفرثيون الذين ناظروا رومية في اسيا . وبعد قرنين اجتاح اوداسر رومية ومن ثمّ سقطت المملكة الغربية الّا ان رومية لم تزل شوكتها فبقيت هي والقسطنطينية تناظران مع بلاد الفرس على تخوم الفرات ودجلة

وفي ذلك العصر ظهر الاسلام وانتشر في مئة عام واستولى اهله على مصر والشام وفارس وحاصروا القسطنطينية مرتين وتغلبوا على افريقية وعبروا بوغاز جبل طارق واستولوا على اسبانيا و بلغوا في غزواتهم قلب بلاد فرنسا و بقيت اسبانيا خاضعة لهم ٧٠٠ سنة

وسنة ٧٥٠ تغلّب العباس على الامويين وفرّ واحد من الامويين الى اسبانيا وانشأ دولة عربية في قرطبة من سنة ٧٥٦ الى سنة ١٠٥١ للميلاد . والعرب اهل حزم وجد واجتهاد ونشأ منهم اللغويون والكيماويون والفلكيون والفلاسفة والصناع وذلك بامتزاجهم مع الروم واليهود . واشتهرت بغداد وقرطبة بالتجارة والعلم والتهذيب ولكن لم يطل العهد حتّى جعل المغول وغيرهم من قبائل المشرق تجتاح ممالكهم فدوّخ طغرل بك والسلاجقة بلاد فارس سنة ١٠٢٨ ودوّخ جنكيزخان كل اسيا من سنة ١٢٠٦ الى سنة ١٢٢٧ ودخل ابنه بولندا ووصل الى جرمانيا ودوّخ ابن ابنه بلاد الروس ثم استولى على بغداد كرسي الخلافة وحينئذٍ افل نجم السلطنة الشرقية

ولما ضرب الاضطراب اطنابه في السلطنة الشرقية تقلّص ظل تجارة الاسكندريّة وسقط زمامها من يد العرب فقبض عليه البنادقة . واتسعت تجارة القسطنطينيّة حينئذٍ بطريق اسيا الصغرى والبحر الاسود . وساء ذلك البنادقة فاعانوا الصليبيين على العرب وعلى اليونان . ولما اخذ الصليبيون القسطنطينية سنة ١٢٠٣ كان نصيب البنادقة جانبًا من بلاد اليونان وكثيرًا من جزائر الارخبيل فقبضوا على تجارة البحر الاسود . ثم لما قام اليونان وطردوا الامبراطور اللاتيني اعطوا الجنويين الذين ساعدوهم على طرده حيّ بيرا فانتقلت اليهم تجارة البحر الاسود واضطرّ البنادقة ان يعودوا الى الاسكندريّة لاجل متاجرهم

وكان لواء العثمانيين آخذًا في الانتشار وسطوتهم في الامتداد فاستولوا على مدينة ادرنة سنة ١٣٦١ وعلى كل مملكة الروم في اسيا سنة ١٣٩٦ . وحاصر السلطان بايزيد القسطنطينية سنة ١٤٠٣ وعاد عنها لمحاربة تيمورلنك ثم فتح السلطان محمّد الثاني القسطنطينية سنة ١٤٥٨ واستولت الدولة العثمانية على الديار المصريّة سنة ١٦١٧ وفتحت

بغداد آخر توبة سنة ١٦٢٨ ومن ثمّ الى الآن والعواصم الثلاث العظيمة ومراكز تجارة المسكونة يد العثمانيين وقد بقيت طرق تجارة الهند في ايديهم مئتي سنة لاستيلائهم على الاسكندريّة والبحر الاحمر وبغداد وخليج العجم والبحر الاسود ولكنهم لم يكونوا اهل تجارة بل اهل امارة فبقيت التجارة يد البادقة وغيرهم من امم المغرب . ولما رأى الاسبانيون والبورتوغاليون اجتماع الثروة في البندقية عزموا ان يوغلوا في الاوقيانوس الاتلنتيكي لعلهم يبلغون بلاد الهند فاكتشف الاسبانيون اميركا سنة ١٤٩٢ ودار البورتوغاليون حول افريقية فوجدوا الهند الحقيقية سنة ١٤٩٧

ولما اكتشف الاوربيون اميركا شُغلوا بها عن ممالك المشرق وانفقوا فيها ما فاض من قوتهم فهاجروا اليها افواجًا . ثم ان اكتشاف طريق راس الرجاء الصالح دفع الهولنديين والبورتوغاليين والبريطانيين الى الإكثار من السفن البحرية والقبض على ازمة التجارة . وقد لُقب البريطانيون بفينيقيي العصر لانهم جمعوا بين المهارة في التجارة والبسالة في الحرب مثل الفينيقيين القدماء فدارت الدائرة على طريقي التجارة الطبيعيين طريق البحر الاحمر وطريق خليج العجم

والطريق الاخير وهو طريق خليج العجم جاهد في ميدان الحياة ازمانًا طويلة فانهُ لما اخرب نبوخذناصر صور واورشليم واستولى كمبيسس على مصر قبضت بابل على ازمة تجارة الهند ثم لما تغلّب قورش على بابل عادت التجارة الى صور فعظم شأنها مرةً اخرى الى ان طمع فيها الاسكندر المكدوني واخربها . وعاد اليها بعض عزها في ايام السلوقيين ولكن لما عظم شأن الخلفاء قامت البصرة و بغداد واخذتا المقام الذي كان لبابل ونينوى قبل ان خربتا ولما انقضى امر الخلفاء العباسيين انحط شأن هاتين المدينتين ايضًا واستولى البورتوغاليون على ارمز في خليج العجم سنة ١٥٠٨ فابطلوا التجارة منهُ

ولم يزل في تلك البلاد و بلاد الشام بقية من الفينيقيين القدماء وهم اهل جد واقدام ولم يعقهم عن الجري في خطة اسلافهم الاّ عدم استتباب الامن اما الآن وقد استتبّ فيرجى منهم ان يعودوا الى خطة اسلافهم . وسنبسط الكلام على تجارة خليج العجم والبحر الاحمر المحلية في مقالة اخرى